

أضواء البيان

. @ 287 @ .

فلا يخطر في ذهنه التشبيه الذي هو سبب نفي الصفة وتأويلها بمعنى لا أصل له . .
تنبيه مهم .

فإن قيل دل الكتاب والسنة وإجماع السلف على أن [] وصف نفسه بصفة اليدين كقوله تعالى :
{ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّْ } . وقوله تعالى : { بَلْ
يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } وقوله تعالى : { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَاللَّهُ رُضُّ جَمِيعًا قَبِضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
بِيمِينِهِ } . .

والأحاديث الدالة على مثل ما دلت عليه الآيات المذكورة كثيرة ، كما هو معلوم ، وأجمع
المسلمون على أنه جل وعلا ، لا يجوز أن يوصف بصفة الأيدي مع أنه تعالى قال { أَوَلَمْ
يَرَوْا أَنْزَلْنَا إِلَهُهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْزَعًا فَهُمْ لَهُمْ
مَالِكُونَ } فلم أجمع المسلمون على تقديم آية لما خلقت بيدي على آية مما عملت أيدينا
؟ .

فالجواب : أنه لا خلاف بين أهل اللسان العربي ولا بين المسلمين أن صيغ الجمع تأتي
لمعنيين أحدهما إرادة التعظيم فقط ، فلا يدخل في صيغة الجمع تعدد أصلاً ، لأن صيغة الجمع
المراد بها التعظيم ، إنما يراد بها واحد . .

والثاني أن يراد بصيغة الجمع معنى الجمع المعروف ، وإذا علمت ذلك ، فاعلم أن القرآن
العظيم . يكثر فيه جداً إطلاق [] جل وعلا ، على نفسه صيغة الجمع ، يريد بذلك تعظيم نفسه
، ولا يريد بذلك تعدداً ولا أن معه غيره ، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، كقوله
تعالى { إِنْ زَلَّ النَّجْمُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنْ زَلَّ لَهُ لَحَافِطُونَ } . .

فصيغة الجمع في قوله : { إِنْ زَلَّ } وفي قوله : { نَزَّلْنَا } وفي قوله : { نَزَّلْنَا }
وقوله : { لَحَافِطُونَ } لا يراد بها أن معه منزلاً للذكر ، وحافظاً له غيره تعالى . .

بل هو وحده المنزل له والحافظ له ، وكذلك قوله تعالى : { أَوَلَمْ يَتُومَّ }
تُومُّونَ أَمْ لَكُمْ قُورَنَةٌ أَمْ زَعَنُ الْخَالِقُونَ } وقوله { أَمْ لَكُمْ
أَنْزَلْنَاهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ لَكُمْ مُنْزِلُونَ } . وقوله : { أَمْ لَكُمْ
أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَ هَآءَ أَمْ زَعَنُ الْمُنْشِئُونَ } ، ونحو هذا كثير في القرآن جداً
، وبه تعلم أن صيغة الجمع في قوله : { إِنْ زَلَّ } وفي قوله : (خلقنا) وفي قوله :

